مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 15 العدد 2 (السداسي الأول 2023م)، ص. 551- 576

الدرس الفقهي في الجزائر بين1500م-1830م من خلال موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي (قسم التآليف الفقهية)

The Jurisprudential Lesson in Algeria Between 1500 -1830 AD through The Encyclopedia of Algeria's Cultural History (Jurisprudential Literature Section)

رماقي تمام المهدي الأمين*
جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلاميّة، خروبة (الجزائر)
t.remagui@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/11 تاريخ القبول: 2023/04/06 تاريخ النشر: 2023/06/18

الملخص:

يعدّ علم الفقه أهمّ العلوم التي أنتجها العقل الإسلامي، من خلال تفاعلاته من النّص الشّرعي، مشكّلا أهمّ الملامح العلميّة للحضارة الإسلامية عبر التاريخ، وهو أحد روافد المؤسسة للعقلية الإسلاميّة، وقد شهد الغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط -الجزائر- خصوصا حركيّة فقهية كبيرة في القرون الثلاث المعنية بالبحث من خلال موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي للمؤرخ أبي القاسم سعد الله، والّتي لا تزال محل اهتمام الباحثين الذين يعتبرون التنقيب في معالمها والوقوف على مادتها التاريخية بالبحث والدّراسة مهمّة علميّة كبيرة لمواصلة بناء الدّرس التاريخي والثقافي للمغرب الأوسط.

يطلعنا هذا البحث على أهمّ الفقهاء الذين أثروا الحياة الفقهيّة في الجزائر، والوقوف على مؤلفاتهم التي كان عليها محور الدّرس الفقهي في تلك الفترة سواء المذهب المالكي الذي يعتبر أكثر المذاهب توسّعا وانتشارا وإثراء للمكتبة الجزائرية والعربيّة الإسلاميّة بالمؤلفات، وكذلك المذاهب الأخرى المنافسة له كالمذهب الحنفي والمذهب الإباضي، كما يعتبر الفقه الإسلامي مادة تاريخية دسمة لمعرفة الكثير من الجوانب المعرفيّة، الاجتماعية، السّياسيّة، والاقتصاديّة.

الكلمات المفتاحية: الدّرس الفقهي؛ تاريخ الجزائر الثقافي؛ أبو القاسم سعد الله؛ الفقهاء؛ التآليف الففقهية.

Abstract:

The Islamic Jurisprudence is the most important science produced by the Islamic mind, through its interactions with the religious text, forming the most important scientific features of the Islamic Civilization throughout history, and it is one of the foundational tributaries of the Islamic mentality. The subject of the study, through the Encyclopedia of the Cultural History of Algeria by the historian Abi Al-Qasim Saad Allah, which is still of good interest to researchers who consider researching its details and standing on its historical data through research and study is a major scientific task to continue building the historical and cultural lesson of the Middle Maghreb.

This research informs us about the most important jurists who influenced the Islamic Jurisprudential life in Algeria, and shows us their books which were the focus of the jurisprudential study in that period, whether the Maliki school, which is considered the most widespread and enriching source for the Algerian and Arab-Islamic libraries, as well as other schools competing with it such as the Hanafi school and the Ibadhi. TheIslamic jurisprudence is also considered a rich historical data to know many aspects In the field ofknowledge, politics, society, and economics.

Keywords: Jurisprudence Lesson; Algerian Cultural History; AbuAl-Qasim Saad Allah; Jurists; Jurisprudential Literature.

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

يعد علم الفقه أهم العلوم التي أنتجها العقل الإسلامي، من خلال تفاعلاته مع النّص الشّرعي، كما شكل الدّرس الفقهي أهم ملامح الحضارة الإسلامية عبر التاريخ باعتباره رافدا من روافد تشكيل العقلية الإسلاميّة، وقد شهد الغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط - الجزائر- خصوصا حركيّة فقهية كبيرة في القرون الثلاث المعنية بالبحث من خلال الموسوعة الثقافية للمؤرخ أبي القاسم سعد الله.

أهميّة الموضوع:

تكمن أهميّة هذا الموضوع في الكثير من الجوانب أهمها:

- الاطّلاع على أهمّ المؤلفات الفقهيّة التي كان عليها محور الدّرس الفقهي في تلك الفترة.
- التعرّف على أهمّ الشّخصيّات الفقهيّة المؤثرة في الدرس الفقهي الجزائريّ وأهمّ إنتاجاتهم وفتاويهم.
- يعدّ الفقه الإسلامي مادة تاريخية دسمة لمعرفة الكثير من الجوانب الاجتماعية، والسّياسيّة والاقتصاديّة.
- تشريح موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله والوقوف على التفاصيل التاريخية بالبحث والدّراسة مهمّة علميّة كبيرة لمواصلة بناء الدّرس التاريخي والثقافي للمغرب الأوسط.

إشكاليّة البحث:

إن الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثيّة هي تجلية عن معالم الدّرس الفقهي (خاصّة جانب التآليف) في الجزائر، ومحاوره، وأهمّ الشّخصيّات المؤثرة في حركيته، وذلك من خلال موسوعة تاريخ الجزائر الثّقافي لأبي القاسم سعد الله، متسائلين عدّة تساؤلات محور هذه التساؤلات هو ما يلي:

ما هي معالم الدّرس الفقهي (قسم التآليف) في الجزائر من خلال موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي؟،

كما تتفرع عن هذا السؤال المحوري عدّة أسئلة فرعية أهمّها:

من هو أبو القاسم سعد الله؟ وما مدى أهمّية موسوعته الثقافية في الدراسات التآريخيّة في الجزائر؟، ما هي المذاهب التي سيطرت على الدّرس الفقهي في الجزائر خلال القرون المذكورة؟، من هم أهمّ المؤلفين الذين دار عليهم الدّرس الفقهي في الجزائر؟ وما هي أهم المؤلفات الفقهية في هاته المرحلة؟ وما مدى أهميتها؟

منهج البحث:

للإجابة عن هذه الأسئلة، اتّبعت أسلوبا لا يخرج عن الأسلوب الدّراسات التاريخيّة، منتهجا المنهج الإستقرائي للموسوعة، مع شيء من التحليل لكلّ جزئية من جزئيّات هذا البحث.

خطة البحث:

قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة محاور إضافة إلى مقدمة وخاتمة سميت المحور الأول تعريفات ودلالات وهو شرح للمصلحات التي يدور عليها الموضوع وتعريف بالمؤرخ سعد الله وموسوعته الثقافية، أما المحور الثاني فتناولت فيه التآليف الفقهية للمذهب المالكي باعتباره أهم المذاهب وأكثرها انتشارا وتوسعا وتأثيرا في حركة التأليف الفقهي، بل وفي تشكيل العقلية الجزائرية عموما أما المحور الثالث فسلطت الضوء على بقية المذاهب الأخرى التي كانت تنافس المذهب المالكي في التوسع والانتشار وكان لها تأثير مهم في حركة التأليف الفقهي في الجزائر في القرون المذكرة وهي المذهب الحنفي والنذهب الإباضي وختمت البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج والتوصيات.

سائلا الله عز وجلّ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما زل به قلمي وما جنح به فكري وأصلي وأسلم على خير البريّة وعلى آله وصحبه الكرام .

2.تعريفات ودلالات.

1.2 نبذة عن حياة المؤرخ سعد الله رحمه الله:

تعطي بيئة النشأة ملمحا مهما لا يمكن تجاوزه في فهم أو بحث أي جزئية معرفية تخص صاحبها، ولهذا سنتطرّق إلى نبذة مختصرة عن حياة صاحب الموسوعة الثقافيّة الكبيرة الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله.

ولد أبو القاسم سعد الله بالبدوع قرب مدينة قمار بوادي سوف وذلك سنة 1930م تقريبا "عام ترميم الجامع الكبير بقمار"[1]، من عائلة متديّنة وفقيرة جدّا، فقد كانت والدته رحمها الله تمني نفسها أن يصبح ولدها أبو القاسم مثل أخيها الشيخ الجليل الحفناوي هالي[2]، خريج الزيتونة، وأحد أعلام المنطقة وحملة العلم فيها، كما كانت والدته صاحبة الفضل بعد الله عزوجل في دفعه إلى طريق العلم، فقد كانت دائمة الدّعاء بقولها "اللهم افتح على ابني بالعلم الشّريف"[3] حفظ القرآن علي يد الشيخ الزبيري يقول سعد الله " وقد أدبني فأحسن تأديبي رحمه الله إذ ختمت القرآن على يديه سنة 1944م"[4] يعني أن عمر الشيخ يومها كان أربعة عشر سنة، إذ كان الشيخ يصلي بالناس التراويح، كما كان يساعد أباه بأشغال الأرض الشّاقة في زراعة النخيل وغيرها، ولكن الشيخ لم يكن يثنيه العمل الشّاق عن المطالعة والمراجعة وحفظ المتون مع كثرة الخلوات بنفسه، يقول سعد الله "قضيت سنة 1946-1947 إذن في قمار أستعدّ وأتدارك ما فاتني من حفظ المتون، وتكرار القرآن، وأطالع ما أمكنني من الكتب، وكنت كثير الخلوة بنفسي، عدا أوقات التكرار الجماعي في الجامع أو العمل مع أهلي في الحقل"[5].

[1] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة، 2015م، ص177.

[2] مراد وزناجي، حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللّغة والتاريخ، ط1، الجزائر، منشورات الحبر، 2008م، ص17.

[3] أبو القاسم سعد الله، حياتي، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة، 2015م، ص60.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص64.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص67.

سافر سعد الله إلى تونس وبالخصوص إلى الجامع المعمور الزيتونة، رفقة مجموعة من الطلاب، ودرس فيها خلال السبع سنوات التي قضاها هناك، العلوم الشّرعية، والأدب، والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون، كما ترأس بعثة طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائؤيين سنة 1952 بطلب من الشيخ العربي التبسي[6]، ليرجع إلى أرض الوطن سنة 1954م ويعين من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدرسا بالمدرسة العربية بالحراش، التي بدورها منحت له فرصة لإكمال دراسته وتحقيق حلمه بعد أن جدّ واجتهد في التدريس في مدارس الجمعيّة، فالتحق بكليّة دار العلوم بجامعة القاهرة، وتخرّج منها بشهادة الليسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلاميّة سنة 1959م، واصل سعد الله بعد ذلك مساره العلمي بالتسجيل في الماجستير وبدأ يحضّر رسالة حول الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة، لكنّه لم يناقشها وتركها عند العلامة الإبراهيمي رحمه الله، وذلك بسبب منحة دراسية تحصل عليها من طرف جبهة التحرير الوطني، ليلتحق بجامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكيّة سنة 1960م[7]، فتحصل منها على شهادة الدكتوراة في أطروحة قيمة بعنوان "الحركة الوطنيّة الجزائريّة1830م-1954م" وذلك سنة 1965م، كما درّس سعد الله خلال تواجد هناك بجامعة ويسكنسن أوكلير كأستاذ مساعد[8].

رجع سعد الله إلى الجزائر سنة 1967م، ليزاول وظيفة التدريس الجامعي في الجزائر وفي العديد من الجامعات العربية والغربية حتى سنة 2003م، تقلّد خلالها العديد من الوظائف العلميّة والإداريّة، وترك لنا تراثا ضخما من الأسفار في مجال الأدب والتاريخ، أهمّ أعماله التاريخيّة الحركة الوطنيّة، وتاريخ الجزائر الثقافي، المعلمة التي سنفحص بعض جزئياتها المتعلقة بالدرس الفقهي في الجزائر.

توفي المؤرخ أبو القاسم سعد الله في 14 ديسمبر سنة 2013م.

[6] خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، الجزائر، دار البصائر، 2088م، ج2، ص 1289.

[7] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، س 265.

[8] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 338.

2.2 معلمة تاريخ الجزائر الثقافي

يرى أبو القاسم أن خلود الجزائر وبقائها في التاريخ يكون بإبراز منتجاتها الثقافية والعلمية التي شاركت بها في الحضارة المنتمية إليها، أو بعبارة أخرى أسرتها الحضارية – العربية الإسلاميّة-[9]، التي عكف المؤرخ سعد الله على محاولة سد ثغرة الدرس التاريخي من خلالها، فأنتج هذه المعلمة الضخمة، يقول سعيدوني "تظل معلمة تاريخ الجزائر الثقافي في نظرنا عملا لم يكن متيسرا لغير الأستاذ د.أبو القاسم سعد الله، ومهمة لا يمكن إنجازها في غير الجامعات الأمريكيّة أو المشرقيّة"[10]، جاءت هذه المعلمة الضخمة التي بذل فيها المؤرخ سعد الله جهود السنين الطوال ردّا على دعوى بثها المحتل الفرنسي طيلة وجوده أن الجزائر وأهلها لم يكن لديهم ماض سياسي ولا ثقافي، كما أن عزوف الباحثين عن دراسة ماضي هذا البلد كان سببا أيضا لسد هذه الثغرة المتعلقة بالماضي السياسي والثقافي[11]، فركز في الماضي السياسي حول تاريخ الحركة الوطنية التي رآها حقلا لم يدرس بعد، أما الماضي الثقافي فقد أنتج سعد الله هذه الموسوعة الثقافية الكبيرة، يدّل ذلك على ذكاء حادّ من مؤرخ خبير بتفاصيل التاريخ العام للمغرب الأوسط، جعلته يركز على هذين النقطتين كما ركز على عدّة نماذج علمائية في الكثير من مؤلفاته.

"يتمثل الهدف العاجل لهذا الكتاب موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي في استحداث مرجع علمي، ولكنه من العسير فصل هذه المهمّة عن قضايا أوسع"[12]، فقد عالج سعد الله في موسوعته قضايا العلم، والمعرفة، والثقافة، ووقف على الأعلام والمثقفين الذين شكّلوا على مرّ السنين هوية المغرب الأوسط وخصوصيته، كما اعتنى بالآثار العلميّة، والفكريّة، والثقافيّة، والماديّة، في شتى فنون المعرفة الإنسانيّة كالفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، والفرائض، والنوازل، والنحو، والصرف، والمنطق، والأدب، والشعر، والتاريخ، والتراجم، والسير، والأمثال، والمسرح، والرحلات، والفلسفة، والرياضيات، والطبّ، والجغرافيا، والموسيقى، والرسم، والنّحت، والمؤسّسات الحاضنة لكل هذه العلوم والفنون، من مساجد، ومكتبات، وزوايا، وقصور.

---

[9] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة، 2015م، ج1، ص13.

[10] ناصر الدّين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدّكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ص571.

[11] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1 ص 13.

[12] ألان كرستيلو، "تجميع تاريخ الجزائر الثقافي" تأليف أبو القاسم سعد الله، ترجمة محمد الصالح بكوش، مجلة المصادر، العدد 11، السداسي الأوّل سنة 2005م، ص 311.

قسّم سعد الله موسوعته إلى قسمين، قسم خاص بالعهد العثماني، والثّاني خاصّ بفترة الاحتلال الفرنسي، يحتوي القسم الأول من الموسوعة على جزأين، اشتمل الجزء الأول بفصوله السّتة على تراث القرن التاسع الهجري (القرن15م)، والتّيّارات والمؤثرات المتحكّمة والموجّهة، كما تناول أيضا المؤسسات الثّقافيّة، وواقع التعليم، وقضايا العلماء والمرابطين، أما الجزء الثّاني فاشتمل أيضا على فصول ستّة يتناول فيها قضايا العلوم، والفنون، والفتاوى، والنوازل.

أما القسم الثاني من المعلمة فهو متعلق بفترة الاحتلال الفرنسي (1830م-1962م)، يحتوي هذا القسم على سبعة أجزاء، ستّة منها في الفترة التي كانت بين الدخول الفرنسي 1830م، إلى ما قبل الثّورة التّحريرية 1954م، عالج في هذه الأجزاء مختلف القضايا المتعلقة بالتعليم، ومؤسساته، الطرق الصوفية، الأوقاف، المكتبات، المسرح، الموسيقى، كما عالج قضايا التّنصير، والاستشراق، كما تناول سعد في هذا القسم واقع العلوم الدّينيّة والاجتماعيّة والتجريبيّة، أما المجلد التاسع فتركه سعد الله لفترة الثّورة التّحريرة (1954م-1960م)، تحدّث عن الحالة العامّة عشيّة الثورة، الثقافة في نصوص الثورة، الإعلام ودوره، واقع التعليم والثقافة والمؤسسات الحاضنة لذلك، كما تناول أيضا واقع مختلف العلوم والفنون، وتحاشى سعد الله التأريخ للثورة، وقد صرّح في بداية كتابه هذا بقوله: "إلى الآن مازلت عند رأيي في الكتابة عن تاريخ الثورة، فمازلت أرى أن الوقت لم يحن بعد للكتابة عن تاريخها المفصّل، لاسيما تاريخها السياسي والعسكري والدبلوماسي"[13].

أما الجزء العاشر فقد حرص سعد الله أن يجعله خاصّ بفهارسه العديدة، الأشخاص، الأماكن، المصادر، والمراجع، الجماعات، المدارس، الأحزاب، والمؤسسات وغيرها، ليؤكّد سعد الله للباحث أنّ ما جاء في هذه الأسفار لم يأت بسهولة، فقد رجع فيه إلى مئات المصادر والمراجع، واطلع على الكثير من المخطوطات والوثائق والوسائل الماديّة، كما زار العديد من المراكز، والجامعات، والمتاحف شرقا وغربا، ليخرج لنا هذه "الهدية للجزائر الجريحة في ضميرها الوطني، والمعذبة في ذاكرتها التاريخية، في الرّد المقنع على أطروحات دعاة التّغريب، وخصوم الثّوابت الوطنيّة"[14]، ومع ذلك لا يخلو عمل بشر من نقص، كما لا يخلو مجال من كمال، فمازال التاريخ الثّقافي والعلمي حقلا يحتاج الكثير من الباحثين الجادّين لإثراء قضاياه ومعالمه.

[13] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج9 ص 6.

[14] ناصر الدّين سعيدوني،المرجع السابق، ص 585.

3.2 حالة الدرس الفقهي في الجزائر قبيل الوجود العثماني

عرفت الفترة الزّيانيّة نشاطا فقهيا كبيرا رغم الكثير من التحدّيات التي واجهتها الدولة في المجالين السياسي والعسكري، وكان ذلك نتيجة سياسة الكثير من ملوك بني زيّان ويعدّ عصر أبي حمو موسى(791هـ) أزهى العصور الزّيانيّة، فقد أصبحت تلمسان في عهده من أهمّ الحواضر العلميّة والحضاريّة[15]، وأهمّ من أثرَوا الدّرس الفقهيّ في هذه المرحلة، أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي(706هـ) صاحب شرح كتاب تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي لأبي محمد عبد الوهاب المالكي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف التّلمساني(690هـ) صاحب أرجوزة الفرائض، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام(741هـ) له شرح على مختصر بن الحاجب، أبو موسى عمران بن موسى المشدالي(745هـ) صاحب نوازل مازونة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي (745هـ)، له ترتيب كتاب اللّخمي على المدوّنة، أبو عبد الله محمد بن محمد المقري(759هـ) صاحب كتاب القواعد، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني التّلمساني (771هـ) صاحب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن مرزوق الحفيد (842هـ) صاحب المنزع النبيل في شرح مختصر خليل، أبو سالم إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني التّلمساني(880هـ) له تعليق على ابن الحاجب، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التّلمساني (909هـ) صاحب مغني النبيل في شرح مختصر خليل وغيرهم كثير[16].

بقي العلم يتوارث في البيوتات من الآباء إلى الأبناء الأحفاد إلى دبّ الوهن في البيت الزّياني، وبدأ الإسبان في مهاجمة السّواحل الجزائريّة واحتلالها الواحد تلو الآخر، وثار النّاس على سياسة الزّيانيين المتخاذلة تجاه الوجود الإسباني ممّا أدّى إلى الاستنجاد بالدّولة العثمانيّة التي كانت في أوّج قوّتها آنذاك، وسقطت بعد ذلك الدّولة الزّيانية لتبدأ الجزائر مرحلة جديدة مع الوجود العثماني[17]، التي شهدت فيه الدّولة الجزائرية أقوى مراحلها العسكرية والدبلوماسية، وأفل نجم تلمسان الزّيانيّة، وهجرها العلماء نحو فاس وغيرها من الحواضر، فكيف أصبح الدرس الفقهي في هذه المرحلة؟ ما هي أهمّ الشخصيات العلمائيّة؟

---

[15] عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ص 232.

[16] مسعود فلوسي، المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر، مجلة البحوث العلميّة والدّراسات الإسلاميّة، العدد الأول، السنة الأولى 1425هـ/ الموافق لـ 2004م، ص 91.

[17] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 278.

وماهي التّآليف الفقهيّة المؤثرة في الدّرس الفقهيّ؟ وغيرها من القضايا التي سنقف في المحور القادم على محطات تجلي لنا الحالة الفقهية من خلال موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي خلال الفترة الممتدة 1500م – 1830م.

3.التآليف الفقهية في المذهب المالكي:

يعدّ المذهب المالكي أحد أبرز المذاهب الفقهيّة السنيّة انتشارا خاصة في المغرب العربيّ، والسّودان الغربيّ، وأجزاء كبيرة ن مصر، والسودان –الشّرقي- "أما إفريقيا وما وراءها من المغرب، فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفييّن، إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من النّاس، ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفضّ حلق المخالفين، واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا"[18].

يقول صاحب مراقي السعود سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي(1230ه):

هذا وحين قد رأيت المذهبا رجحانه له الكثير ذهبـــــا
وما سواه مثل عنقا مُغـربِ في كل قطر من نواحي المغربِ

يقصد أن ما سوى مذهب الإمام مالك مثل طائر العنقا، وهو طائر يضرب به المثل في بُعد طيرانه على الشيء المفقود والنّادر[19]، وذلك أنّ النّاس دانت بمذهب مالك في الفروع، واستقرت الفتيا على أصوله، ولا يعرف مذهب آخر بمثل مذهبه في الانتشار والتوسع ببلاد المغرب.

بقي المذهب يشهد انتشارا وتوسعا انطلاقا من القاعدة والمركز الحضاري القيروان، إلى بقية الحواضر، ومنها حواضر المغرب الأوسط –الجزائر-، حتى بلغ أوجّه في عصر المرابطين، فقد كانوا يجدون من ملوك لمتونة "تجلة وكرامة لم تكن لهم من غيرهم"[20].

[18] القاضي عياض اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، ط2، المغرب، وزارة الأوقاف المغربية، 1983م، ج1، ص25.

[19] محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود، ط3، المملكة العربيّة السعوديّة، دار المنارة، 2002مص29.

[20] عبد الرحمان بن خلدون، المقدّمة، دط، بيروت لبنان، دار الفكر، 2007م، ص 41.

أمّا العصر الذي هو محل دراستنا من خلال موسوعة سعد الله، فقد كان المذهب أيضا سائدا ومنتشرا، رغم ما شهدته الساحة بعد مجيء العثمانيين من انتشارٍ للمذهب الحنفيّ قليلا، أما الغالب على الدّرس الفقهي فهو مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس ﷺ.

شكّلت العقلية الفقهية أساس التفكير الجزائري[21] خلال تلك القرون، لأن أغلب المنتجات الثقافيّة كانت من جملة العلوم الشرعية، أو ما ينطلق منها ويبنى عليها ويحوم حولها، ويعتبر الدرس الفقهي أهمّ هذه المنتجات العلميّة والثقافيّة التي شهدت حركيّة في الجزائر، وقد كان غالب الدّرس الفقهي في الجزائر في هذه الفترة مؤسّسا حول مختصر خليل، ثم مختصر ابن الحاجب والرّسالة، عدا بعض الجهود المتحررة الخارجة عن هذا الإطار، كابن الفكون، والمقري، ويحي الشاوي، وأحمد بن عمار، وبعض جهود علماء المذهب الحنفي، كابن علي، وابن العنّابي، وعبد القادر راشدي وغيرهم.

وذكر سعد الله في موسوعته –خاصة الجزء الثاني مبحث الفقه-، العديد من العلماء الذين دار عليهم محور التّأليف الفقهي في الجزائر خلال الفترة كالعائلات التّلمسانية المشهورة الونشريسي، والمقري، والمغيلي، والعقباني، وغيرهم الشيخ الرّماصي صاحب شرح حاشية التتائي لمختصر خليل، عبد الرحمان بن الحاج اليبدري التلمساني صاحب ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي، التي تقع في أربعة أجزاء كبرى، الشيخ محمد الطالب صاحب فتح الجليل في شرح مختصر خليل، الشّيخ عبد الرحمان المجاجي، سعيد قدورة محمد بن عبد المؤمن، يحيى الفكون وحفيده عبد الكريم الفكون، موسى الفكيرين القسنطيني، عمر الوزان، يحي بن سليمان الأوراسي، البوني، وخليفة بن حسن القماري وغيرهم، إلا أننا نستشفّ من خلال كلام سعد الله أنّه يشير إلى أنّ كلّ المؤلفات لا تصل في قيمتها إلى أعمال اليبردي، والثميني الإباضي –سنذكره لاحقا-، والونشريسي، فقد صرّح بذلك قائلا "ولكن مهما بلغت براعة ابن عبد المؤمن في النّظم والتمكّن من الفقه فإنّ عمله ليس بذي بال إذا وضع إلى جانب أعمال الونشريسي، والثميني، واليبدري"[22] كما أنّه أشاد كثيرا بابن الفكّون وبابن حسن القماري.

[21] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2 ص 88.

[22] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2 ص 72.

1.3 أحمد الونشريسي:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي الأصل، التلمساني النشأة، ولد سنة (834هـ)، على تقدير أنه عاش قرابة الثمانين سنة وتوفي سنة (914هـ)[23]، كان صاحب دين وخلق وورع وغزارة علم، يقول التنبكتي عنه "العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة"[24]، كان يعيش عيشة الكفاف بعيدا عن مجالس الأمراء، تمكن الونشريسي من الكثير من علوم عصره النقلية والعقلية وخصوصا النحو والفقه، فقد أخذ العلم عن كبار علماء المنطقة يومها، وعلى رأسهم أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (854هـ)، وولده أبو سالم إبراهيم بن القاسم العقباني (880هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني (871هـ)، وأبي عبد الله محمد بن العباس العباسي التلمساني (871هـ)، وأبي عبد الله محمد بن قاسم المكناسي، ثم الفاسي (872هـ)، أبي عبد الله محمد بن مرزوق الكفيف (901هـ).

أما تلاميذه فأشهرهم ابنه أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (955هـ)، أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولي (932هـ)، أبو عياد بن فليح اللّمطي (936هـ) أبو زكريا يحيى بن مخلوف السّوسي (927هـ)، أبو عبد الله محمد بن محمد بن الغرديس التغلبي (899هـ) وغيرهم.

قال ابن عسكر: " قال ابن غازي لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه، لكان بارّا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته، لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه، وحفظه وإتقانه"[25] قال أحمد المنجور: "وكان فصيح اللسان والقلم، حتى كان بعض من يحضر تدريسه يقول لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه"[26] وذلك لكثرة تبحره في علوم اللغة واللسان من نحو وبيان، وصفه ابن عسكر فقال: "الشيخ الإمام العالم، العلامة المنصف الأبرع، الأكمل الأرفع، البحر الزاخر، والكوكب الزاهر، حجة المغاربة على أهل الأقاليم وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم"[27]، حدثت له محنة مع سلطان تلمسان سنة 874هـ، هدّد على إثرها ونهبت داره ففر إلى فاس واستقر بها، يقول في كتابه عدة البروق بعد أن ذكر أحد مؤلفاته العظيمة، والتي كانت على الورق

[23] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ط2، ليبيا، طرابلس، منشورات دار الكتاب، 2000م، ص136.

[24] أحمد بابا التنبكتي، المرجع السابق، ص135.

[25] ابن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، الرباط، دار المغرب، 1977م، ص47.

[26] أحمد المنجور، فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سنة 1976م، ص50.

[27] ابن عسكر، المصدر السابق، ص 47.

"ثم إن بعض الهمج، ممن له الجرأة وتسلط على الأموال والمهج، انتهبه من جملة أسباب مني، وغاب به عني فأدركني من ذلك غاية المشقّة والحرج"[28] كانت وفاة العلامة الونشريسي في 20 صفر سنة 914هـ[29] رحمة الله عليه.

ترك الونشريسي عددا كبيرا من المؤلفات القيمة النافعة والذي مزال يحتفظ بقيمته إلى اليوم كالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إيضاح السالك على قواعد الإمام مالك، والفائق في الوثائق وغيرها من المؤلفات.

يعدّ المعيار أهم كتب الونشريسي قيمة فقد كان حقلا لمعرفة الكثير من الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى معرفة تأصيلات الونشريسي، والوقوف ترجيحاته الدقيقة، فقد اعتنى به الكثير من الباحثين، وخصص له جاك برك دراسة قيمة[30]، فخرج بعده استنتاجات هامة عن تلك الأوضاع، وبحق يعد المعيار مفخرة التآليف فقد فاق به الأوائل والأواخر، كان الونشريسي بحق كما قال سعد الله "في طليعة فقهائها"[31] ولا تزال كنوزه مخبأة في ثنايا صفحاته تنتظر الباحثين لاستخراجها.

2.3 ابن الحاج اليبدري:

هو محمد بن عبد الرحمان اليبدري التلمساني، كان ملمّا بكل العلوم الدينيّة، "عالم تلمسان، وعالمها، وعاملها، وقاضي الجماعة بها، شيخ الإسلام، الحبر الهمام، الزّكيّ الإمام، بحر متلاطم الأمواج، منهل يعذب بقاع الفجاج، جمع متفرقات العلوم، ومجهولها عنده كالمعلوم، ذو عفّة وصيانة، ونزاهة وديانة، لم تعرف له قط صبوة، ولم تحفظ له هفوة"[32] رحل في العلم إلى مصر، فتقلى العلوم على كبارها، كالشيخ السمان، ومحمود الكردي، من أشهر تلامذته، الموسوعة الحبر أبي راس النّاصري، الذي اشتهر بكثرة التآليف، وسعة التصّانيف، كان ابن الحاج اليبدري وقّافا عند حدود الله، لا يخاف في كلمة الحق لومة

[28] أحمد الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من جموع وفروق، تح: حمزة أبو فارس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص79.

[29] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص136.

[30] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 127.

[31] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 68.

[32] أبو راس النّاصري، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذّاتيّة والعلميّة"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1990م، ص 49.

لائم، اشتغل بالتّدريس والقضاء، ولما عزل عنه رحل مرة أخرى إلى المشرق على أن لا يعود إلى تلمسان مرة أخرى[33]، توفي نهاية القرن 12هـ.

أشهر تآليفة ياقوتة (الحواشي على شرح الإمام الخراشي) والتي اطلع المؤرخ سعد الله على نسخة منها، فقال: "بخط مؤلفها، وهو خط جيد وجميل"[34]، انتهى من تبيضها في 1172هـ، وبقي ينقح، ويصحح ما لحقها من زلل، وما فاتها من نقص إلى غاية 1179هـ[35]، ستّ سنوات فقط في التحرير، التحوير، والتنقيح، والتصحيح، والمراجعة، كان الدّافع من تأليف هذا السفر سببين، الأول فكّ ألفاظه المفرطة في الإيجاز، والتي لا يتوصل إلى معانيها إلى بعد تعب وجدّ وجهد، أما السّبب الثّاني، فهو ضعف الهمم عن فهم أسرار هذا الشرح، وقلّة السّاعي في خوض هذا البحر اللجيّ، فوضع عليه حاشية "تبيّن ما خفي من معانيه، وتوضح ما أشكل من تراكيب كلامه ومبانيه، وتذلّل المعاني الصّعاب، وتميز القشر عن اللّباب"[36].

نهج المؤلف نهجا وسطا عند تأليفه هذا الكتاب، بين الإيجاز غير المخلّ، والإطناب غير المملّ، معرضا عن التعرض لما ليس من متن الكتاب، فضلا عن التوسع في ذلك، وفي التقسيم اتبع المؤلّف خطة الخرشي، فلم يقسمه إلى أبواب وفصول، بل يتبع فيه مباحث المؤلف نفسه، ويضيف أحيانا رأيه الخاص[37]، ويعتبر عمل اليبدري هو آخر الكتب المحورية التي أُلفت في الفترة التي ندرسها من خلال موسوعة أبي القاسم سعد الله.

3.3 خليفة بن حسن القماري:

هو الشيخ خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعد الدّين ابن سيدي الحاج أبي حفص عبد القادر بن محمد، وهو المعروف بسيدي الشيخ، جدّ القبيلة المعروفة باولاد سيدي الشيخ من جنوب وهران ببلدة البيّض، ولد عام (1123هـ)، بقرية قمار بوادي سوف، قرأ القرآن وتعلم مبادئ العلوم من فقه ونحو وغيرها بقمار، ثم رحل بعد ذلك إلى الحواضر العلميّة مثل الجريد، الزّاب، بسكرة، وخنقة سيدي ناجي، من شيوخه الشيخ موسى الفاسي الجمني، الشيخ أبو القاسم بن تريعة المجوري، الشيخ عبد

[33] أبو راس النآاصري، المصدر السّابق، ص 49.

[34] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 69.

[35] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 70.

[36] نقله عنه: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 70.

[37] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 71.

الله بن عبد الواحد العمراني الخنقي، والشيخ عبد الحفيظ صاحب زاوية الخنقة وغيرهم، كما خلف الشيخ تلاميذ كثر أهمهم ابنه الشيخ الحاج الطاهر(1205ه)، الشيخ إبراهيم بن سعد الشارف(1195ه)، الشيخ الفقيه قاسم التليلي الرابحي وغيرهم، توفي الشيخ رحمه الله سنة (1207ه)[38].

ترك الشيخ عدّة مؤلفات قيّمة لا يزال عدد منها يحتاج إلى إخراج وتحقيق، أهمّ مؤلفاته جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل، كتاب الكنّش، نظم حول صحة الطلاق، شرح ونظم السنوسيّة، نظم الآجروميّة، قصيدة في معرفة الأثر، وله رسائل وفتاوى وآثار لم تطبع بعد.

وأهمّ كتاب للشيخ خليفة هو نظم جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل، يقول عنه عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي "وقد أطلعني عى نظمه الجليل، لمختصر أبي الدنيا خليل،...إذ هو نظم عذب الموارد مهذب المقاصد سلس العبارة رائق الإشارة"[39]، وذكر الشيخ الطاهر التليلي أن جدّ الشيخ أحمد زروق ابن الشيخ المدني الخنقي شرحه إلى باب الإجارة، وهو في ثلاثة أجزاء كبيرة، كما شرحه أيضا الشيخ محمد باي بلعالم الأدراري(1430ه)، في مؤلف ضخم سماه (مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسّنة والإجماع الكفيل)، وهو في عشرة أجزاء ضخمة طبعت بدار الفكر في لبنان.

4.3 عائلة الفكون:

يحيى، القاسم، وعبد الكريم، ليحيى حاشية على المدوّنة فيها نوازل ووقائع قلّ أن توجد في المطوّلات[40]، أمّا القاسم فله حواشي على بعض الكتب، ولعبد الكريم كتب نفيسة في الفقه، منها شرحه على مختصر الأخضري، وكتاب محدد السّنان في نحور الإخوان، وهو كتاب يجمع فيه أقوال الأئمة، معلقا ومقارنا بينها في حكم تحريم الدّخان، وقد أفرد له المؤرخ سعد الله تعليقا وتلخيصا وتعريفا لكتاب منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية[41].

---

[38] محمد الطاهر التليلي، إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري المتوفي 1207ه/1792م، تح: أبو القاسم سعد الله،ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م، ص 19- 28.

[39] محمد الطاهر التليلي، المرجع السابق، ص 59.

[40] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص72.

[41] انظر: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تعريف وتعليق وتلخيص: أبو القاسم سعد الله، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م.

5.3 عائلة قدّورة:

الأب وهو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي مدينة الجزائر وفقيهها، تونسي الأصل جزائري المولد والنشأة، أخذ عنه العلم أولاده محمد، أحمد، وعلال، كان محمد يميل إلى الحديث وعلومه، أمّا علال فقد كان قاضيا بمدينة الجزائر وكان أحمد مفتيا بها، ولكن أحمد وعلال أُعدما من طرف الدّاي محمد بكداش سنة (1118هـ)[42]، وذلك لمعارضتهما الشديدة لسياسة الحكم يومها، ويعدّ الأب سعيد هو أكثر العائلة إنتاجا، فقد ترك شروح وحواشي على المسائل التي كان يدرسها من مختصر خليل، وله شرح على خطبة مختصر خليل، وحاشية على شرح اللّقاني لمختصر خليل[43] وغيرها من الكتب.

6.3 عبد القادر الراشدي:

هو العلامة المحقق الأصولي المتكلم عبد القادر بن محمد بن أحمد بن المبارك الحسني الراشدي الأثري القسنطيني، أصله من مدينة الرواشد مدشر من مداشر فرجيوة، قرأ على والده ثم رحل في طلب العلم، ثم عاد إلى موطنه فمكث ينشر العلم إلى أن توفاه الله سنة (1194هـ)، يذكر سعد الله في مبحث الفقه أن عبد القادر الراشدي كان حنفيا فقال سعد الله "أما من الحنفية فنذكر ابن علي وابن العنابي وعبد القادر الراشدي"[44]، والصحيح أن عبد القادر الراشدي كان مالكيا، أو لنقل ربما غير مذهبه بعد ذلك، فاختُلف في نسبته المذهبية، كما تحوّل عن مذهبه أيضا أمير قسنطينة ووالها عثمان باي تلميذه محمد بن المسبح القسنطيني، وذلك لأنّ العلامة عبد القادر الراشدي كان يشغل منصب مفتي الحنفية، إلا أنه وردت بعض النّصوص التي تدل على مالكيته، فعلى سبيل المثال لا الحصر وثيقة تحبيس بتاريخ أوائل شهر ربيع الأول عام 1188هـ/1774م جاء فيها: "الحمد لله حضر بالمحكمة الشرعيّة من قسنطينة المرعيّة بالله تعالى لدى الشيخ الإمام العالم الغني بشهرته عن التميز العلامة السيد عبد القادر الراشدي قاضي السّادة المالكيّة"[45]، ومما يدل على ذلك أيضا، ما ذكره في تحفة الإخوان في تحريم الدّخان قوله: "وصح أنّ شمّ الدّخان مفسد

[42] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت لبنان، موسسة نويهض الثقافية، 1980م، ص 259.

[43] عادل نويهض المرجع السابق، ص 259، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص72.

[44] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص65.

[45] سليمان صيد، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1994م، ص35.

عندنا بالوصول إلى الحلق، وعند الحنفيّة لابدّ من وصوله إلي الجوف"[46]، فتدل هذه النصوص على أنّه مالكي قد شغل منصب مفتي الحنفيّة لسعة اطلاعه وموسوعيته في الفروع والأصول.

ترك العلامة الراشدي كتبا كثيرة في شتى العلوم الشرعية، أمّا الفقهية منها فأهمّها كتاب حافل في مباحث الاجتهاد، رسالة في تحريم الدّخان، وهي المسألة التي شغلت الناس يومها وكانت محل اهتمام الكثير من الفقهاء،كتاب جمع فيه فتاوى ومسائل ونوازل علق عليها[47].

هذه أهمّ مساهمات الجزائريين في الإنتاج الفقهي، والتي لو عُثر على جلّ هذه المساهمات، وأخرج من خزانات المخطوطات أكثرها إلى طاولة البحث والدّرس والتنقيب، لأثرت هذه المساهمات الساحة الفقهيّة والعلميّة بتراث غزير، يسهم بدوره في تجلية الغموض عن الكثير من المحطات في تاريخنا الثقافي.

4.التآليف الفقهية في المذهب الحنفي والإباضي:

1.4 المذهب الحنفي:

يعدّ المذهب الحنفي أحد أهم المذاهب الفقهيّة في العالم الإسلامي، وينسب إلى الإمام الكبير أبي حنيفة النعمان(150ه)، ورغم انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب إلاّ أنّ المذهب الحنفي كان سبّاقا في التواجد في بلاد المغرب، فقد بدأ انتشاره زمن الأغالبة، ويعدّ أشهر من اعتنى بنشره أبو محمد عبد الله به بن عمر بن فروخ الفارسي(176ه)، الذي كان من أبرز علماء إفريقيّة، يقول ابن خلكان: "وكان مذهب أبي حنيفة ﷺ بإفريقيّة أظهر المذاهب، فحمل المعزّ جميع أهل المغرب على التمسّك بمذهب الإمام مالك ﷺ، وحسم مادّة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك إلى الآن"[48]، ظلّ المذهب الحنفي إلى حدود القرن الخامس متواجدا بالجزائر في بعض مناطقها يقول عبد الرحمان الجيلالي: "لم يزل أهل تهودة قرب بسكرة، على مذهب أهل العراق إلى أواسط القرن الخامس الهجري"[49]، ثم انقطع ليعود إلى الانتشار في العهد العثماني خاصّة بعد أن قرّر العثمانيون ترسيم المذهب الحنفي مذهبا

[46] عبد القادر الراشدي، تحفة الإخوان في تحريم الدّخان، دراسة وتحقيق: عبد الله حمادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص 138.

[47] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 146.

[48] أحمد بن خلكان، وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1994م، ج5، ص 233.

[49] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م، ج1، ج3، ص 372

رسميا للإفتاء والقضاء وغير ذلك، ورغم هذه الجهود في نشره وتثبيته إلاّ أنّه بقي ضعيفا قليل الانتشار مقارنة بالمذهب المالكي.

تعدّ أسرة ابن العنابي وأسرة ابن علي أهم الأسر الحنفيّة في هذه الفترة، والتي ذكرها المؤرخ سعد الله في كلامه عن المدراس الحنفيّة[50]، كما ذكر عبد القادر الراشدي الذي بيّنا سابقا أنه رغم أنه تولّى القضاء الحنفي، إلا أنه كان مالكيّا متوسعا في المذاهب الأخرى، وخاصة المذهب الحنفي، فعدّه البعض من الحنفيّة، ويقال أنه تبنى المذهبين.

1.1.4 أسرة ابن العنابي:

عُرفت هذه العائلة باهتمامها بالمذهب الحنفي، وأشهرهم محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري المشهور بابن العنّابي، نسبة إلى مدينة عنّابة، ولد بمدينة الجزائر سنة (1198ه) من أشهر دعاة الإصلاح والتجديد في المجال الديني والسياسي والاجتماعي[51]، أخذ الفقه عن كبار العلماء يومها، أهمهم والده الذي قرأ عليه القرآن ومختلف العلوم الشرعيّة كما أجازه قراءة وسماعا في صحيح البخاري، ودرس عند مفتي المالكيّة الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين، والشيخ حمودة بن محمد المقايسي، والشيخ محمد جكيكن، ومن تلامذته إبراهيم السقا، عبد القادر الرافعي الحنفي، محمد بن علي الطحاوي وغيرهم كثير، وله تلاميذ بمصر وتونس أيضا.

كانت حياة ابن العنابي مليئة بالأحداث والوقائع المثيرة، فقد تولى القضاء وهو في سنّ مبكرة،ثم عزل وعاد إليه مجدّدا، عين مفتيا على الجزائر من 1213ه إلى سنة 1236ه، حجّ مع والد سنة 1236ه، في رحلة مشهورة توفي على إثرها والده ببحر السويس، وعند عودته من رحلة الحج استقر بالإسكندريّة، ثم انتقل إلى القاهرة ودرّس بالأزهر سنوات، عاد إلى الجزائر بطلب من حسين باشا سنة 1245ه، حيث شهدت علاقته بالمحتل الفرنسي توترا كبيرا، فقد حاربهم بأمر من حسين باشا الذي عينه رئيسا على عساكر الجزائر، ورغم توقفه عن القتال فقد أقلقتهم شهرته وسطوة تأثيره على الشعب الجزائري، وجرأته في قول مايراه أمام الجنرلات الفرنسيّة، ممّا أدّى بكلوزيل إلى سجنه وإهانة عائلته، قرّرت السلطات الفرنسية نفيه وترحيله خارج الجزائر، وبتدخل من خوجة أعطيت له مهلة بيع أملاكه،

[50] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 65.

[51] أبو القاسم سعد الله، رائد التّجديد الإسلامي محمد بن العنّابي، ط2، الجزائر عالم المعرفة، 215م، ص 7.

فرحل مرة أخرى إلى الإسكندرية، وعيّن مفتيا بها إلى سنة 1266هـ، بقي ابن العنابي في بيته مبتعدا عن الشؤون العامة بعد أزمة حدثت له مع والي مصر عباس باش حفيد محمد علي، إلى أن توفي في ربيع الأول سنة 1267هـ بالإسكندريّة، التي ما تزال عائلة ابن العنابي مقيمة فيها إلى اليوم، وتعرف هناك باسم عائلة الجزائرلي[52].

أهمّ التآليف الفقهيّة لابن العنابي هو كتابه شرح الدّر المختار، الذي كتب ثلثيه ووصل في شرحه إلى باب الوتر والنوافل، وله كتاب صيانة الرياسة في أمور القضاء والسياسة، وله تآليف فقهيّة أخرى مثل شرحه على الفرائض، رسالة في أداء زكاة الفطر على المذاهب الأربعة، ومجموعة من الفتاوى والرسائل الفقهيّة.

كما أن هناك جهود أخرى في الفقه الحنفى لجده حسين ابن العنابي (1150هـ)، لقب بشيخ الإسلام وهو اللقب الذي يطلقه العثمانيون على المفتي الحنفي، فقد كان مفتيا وألف بعض التأليف النّافعة والمفيدة، وألف مصطفى بن رمضان العنابي(1130هـ) أرجوزة في الفرائض، وله كتاب (الروض البهيج في أمر العزوبة والتزويج)[53].

2.1.4 أسرة ابن علي:

وأهم علماء أسرة ابن علي هو الأب محمد بن علي بن محمد المهدي بن رمضان بن يوسف العلجة المشهور "بابن علي"[54]، درس بمدين الجزائر وتفقّه على يد علمائها، عين قاضيا بالجزائر، اشتهر بكثرة بالتأليف، أهمّ مؤلفاته مجمع الأنهر في فروع الفقه الحنفي، وهو شرح لكتاب ملتقى الأبحر للفقيه الحنفي إبراهيم بن محمد الحلبي(956هـ)، خطيب جامع السلطان بالقسطنطينيّة، توفي ابن علي سنة(1128هـ).

[52] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 42.

[53] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 246.

[54] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 240.

كما شهدت هذه الفترة بروز بعض الحنفية مثل مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي (980ه)[55]، له رسالة في الوقف على المذهب الحنفي، وكتاب تحرير المقال في جواز الانتقال، والحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني (كان حيّا سنة 1140ه)[56] الفقيه الحنفي الفرضي، من آثاره (تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك) وهي أرجوزة في فرائض الفقه الحنفي، شرحها في كتاب (منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك) وغيرهم من العلماء الذين تولّوا عدّة مناصب في الدولة كالقضاء، والإفتاء والتّدريس والإمامة وغيرها.

2.4 المذهب الإباضي:

تنسب الإباضية إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، وهي فرقة تنسب تاريخيا وعقديّا إلى الخوارج، دخلت المغرب وخصوصا المغرب الأوسط نتيجة ظروف تاريخيّة وسياسيّة، ويعود الفضل في ذلك لمؤسّس الدولة الرستميّة سنة (160ه) بتيهرت عبد الرحمان بن رستم، شهد المذهب الإباضي انتشارا واسعا في بدايات الدّولة الرّستميّة، ووصل إلى مختلف أرجاء الجزائر ولكن رغم ذلك لم يصل في انتشاره وشيوعه بين الناس كما كان المذهب المالكي، شأنه شأن المذهب الحنفي، اللذان لم يستطيعا منافسة المذهب المالكي رغم محاولة الكثير من الدّول تنبي هذه المذاهب ورعايتها رعاية رسميّة، مثل الدّولة الرستميّة بالنسبة للمذهب الإباضي والدّولة العثمانيّة بالنسبة للمذهب الحنفي، بقي المذهب الإباضي ينتشر متخذا تهرت قاعدة حضارية ينطلق منها، حتى جاء الفاطميّون فقضوا على الإباضية في تهرت وانزاح الإباضيون إلى وادي ميزاب جنوب الجزائر، وانحصروا هناك وتعتبر غرداية القاعدة الحضارية للإباضية في الجزائر إلى اليوم.

أشهر من عرف وانتشر علمه في هذه الفترة، هو الشيخ عبد العزيز الثميني، هو عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني ولد ببني يزقن بميزاب سنة (1130ه)، تعلم بها القرآن وعلومه، وأخذ مبادئ العلوم على يد مشايخها[57]، سافر إلى ورجلان في عمل لإدارة أملاك والده، ثمّ عاد إلى ميزاب بعد عودة شيخه أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي(1202ه).

[55] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 30.

[56] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 280.

[57] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص74، عادل نويهض، المرجع السابق، ص92.

لازم الثميني شيخه أبا زكريا يحيى بن صالح الأفضلي، الذي بدوره لمس في الثميني الذكاء، والحرص، وحب العلم، والشجاعة، والغيرة على الحقّ، فاحتضنه واعتنى به عناية خاصة إذ يعدّ الشيخ أبو زكريا المؤثر الأبرز في حياة عبد العزيز الثميني، ويعتبر سعد الله أن هناك عاملين وجّها حياة الثميني إلى ما توجهت إليه، الأول شيخه أبو زكريا، الّذي ذكرناه، والثّاني ما رآه الثّميني من انحرافات، وفساد، وعصبيّة، وبدع، فثارت نفسه وعزم على التّغيير منذ صغره[58]، بقي في طلب العلم دهرا عند شيخه حتى برز في عدة علوم وفنون، فصعد نجمه واعترف له بالعلم والمشيخة، وعادت له رئاسة مجلس العزّابة الذي يعدّ السلطة العليا في ميزاب[59]، لازم العمل الإصلاحي الديني والاجتماعي، وخاض عدّة معارك رفقة شيخه يحيى بن صالح أوذيا فيها كثيرا، اشتغل الشيّخ الثميني إلى آخر حياته بالتّدريس، والفتوى، والتأليف، توفي سنة (1223ه)[60].

ترك الثميني مادّة فقهيّة غزيرة أثرت المكتبة الفقهية الإسلاميّة والعربيّة، ويعتبره سعد الله أحد المحاور المفصليّة في حركة التأليف في الجزائر في هذه الفترة، يقول سعد الله: "ولكن مهما بلغت براعة ابن عبد المؤمن في النّظم والتمكّن من الفقه فإن عمله ليس بذي بال إذا وضع إلى جانب أعمال الونشريسي، والثّميني، واليبدري"[61] ويقول في موضع آخر: "والمؤلف الذي يمكن أن يقاس عمله في الفقه الإباضي بعمل أحمد الونشريسي في الفقه المالكي، هو عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني"[62]، ولعلّ أعظم أعمال الثّميني الفقهية هو كتاب (النيل وشفاء العليل)، الّذي تناوله المؤرخ سعد الله في جزء الفقه، وذلك لأهميته وشهرته، فهو كمختصر خليل للمالكية في القيمة والشهرة[63]، يقول شارحه امحمد بن يوسف اطفيش (1332ه): "وكتابه هذا لم يوجد مثله في المذهب"[64]، وهو الذي جعل اطفيش يعكف على شرحه في عشرة أجزاء كبيرة طبعت كلّها، سمّى الثميني مختصره بالنيل رجاءً من الله أن ينفع به كما نفع بنهر النّيل.

---

[58] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص74.

[59] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 75.

[60] عادل نويهض، المرجع السّابق، ص92.

[61] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص72.

[62] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص74.

[63] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص77.

[64] امحمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط2، ليبيا، دار التراث العربي، 1973م، ج1، ص 22.

جمع الثميني مادّته العلمية من مصادر الفقه الإباضي، وتتبّع المشهور من المذهب، يقول في مقدمة كتابه: " أجمع مختصرا في الفقه، جامعا مبينا لم به الفتوى من مشهور المذهب"[65]، لكنّه لم يفصح فيه عن الكتب الذي اختصر منها نيله، ويشير اطفيش إلى أن أهمّ كتاب اختصر منه مادته هو كتاب (الإيضاح) لأبي ساكن عامر الشّمّاخي(792ه)، وحاشية أبي ستّة (1088ه)، وكتب أخرى يتضح أن الثميني نهل منها مختصره النيل.

نهج الثميني منهج السابقين في الاختصار، فقد كان يجمع في المسألة الواحدة أقوال الفقهاء من كل المذاهب، ومن كتب متعددة، أي من المصادر الذي اعتمدها الثميني لكتابه، ثم يحذف مالا طائل منه، حيث لم يكن يكثر الاستدلال، ولا التّعقيب على الأقوال، يقول في مقدمته: "ولم أتعرّض فيه لعلّة كلّ حكم أو دليله ليسهل حفظه على متعاطيه، وروما لاختصاره"[66]، ولكن بطريقة لا مملة ولا مخلة، واضحة مفيدة، منتقدا بذلك عبارة السّلف قائلا : "فإن عبارة الخلف وإن قصر ذراعها، أوضح من عبارة السّلف وإن طال باعها"[67]، لقد كان هذا الاختصار جامعا للمشهور من المذهب بطريقة تجل طالب العلم يتخذه منطلقا ومرجعا لأقوال المذهب، فهو لم يجعله للمبتدئ، يقول الثّميني: "ولم أضعه لمبتدئ خال من القواعد والأصول، محروم من الموارد، بعيد من الوصول"[68].

يقع كتاب النيل في ثلاثة أجزاء، يحوي كل جزء منها على عدّة كتب يقول الثميني: "وينحصر في اثنين وعشرين كتابا مختوما كل منها بخاتمة حسنة"[69]، وكلّ كتاب منها معنون بعناوين حسب أبواب الفقه المعروفة، كالطهارة، الصلاة، الإيجارات، الرّهن، الهبة، الشّفعة، النّفقات وغيرها[70]، ويختمها بخاتمة حسنة كما ذكر، وقد صعبت عبارة النيل على كثير من الباحثين، وذلك راجع إلى أنه اختصره مرتين، وقد شرحه العديد من علماء الإباضية، أبرزهم اطفيش كما ذكرنا سابقا، وأبو الفضل قاسم بن أبي الربيع الشّماخي(1265ه)، وحاشية صالح بن عمر لعلي(1347ه)، كما نظمه محمد بن سليمان بن

[65] عبد العزيز بن إبراهيم التّميني، كتاب النّيل، تصحيح وتعليق: بكلي عبد الرحمان بن عمر، ط2، الجزائر، المطبعة العربيّة، 1969م، ج1، ص3.

[66] عبد العزيز بن إبراهيم التّميني، المرجع السّابق، ج1، ص6.

[67] عبد العزيز بن إبراهيم التّميني، المرجع السّابق، ج1، ص4.

[68] عبد العزيز بن إبراهيم التّميني، التكميل لما أخلّ به كتاب النّيل، دط، تونس، محمد بن صالح الثميني، 1344ه، ص4.

[69] عبد العزيز بن إبراهيم التّميني، المرجع السّابق، ج1، ص6.

[70] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص76.

ادريسو(1313هـ)، ونظمه أيضا بشرح الشيخ اطفيش الشيخ خلفان بن جميل السيابي السمائلي(1392هـ)، في أرجوزة من 32 ألف بيت سماها (سلك الدّرر الحاوي غرر الأثر).

ترك الثميني عدّة كتب نافعة مثل: كتاب (التكميل لما أخل به كتاب النيل) وكتاب (الورد البسام في رياض الأحكام)، وكتاب (التاج في حقوق الأزواج)، وكتاب في أسرار الصلاة، سمّاه (الأسرار النوراينّة)، وغيرها من الكتب النّافعة في الفقه وعلوم أخرى كالتوحيد، والحديث، والمنطق، والاجتماع، ورسائل وفتاوى كثيرة.

خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أ- النتائج:

1- يعتبر أبو القاسم سعد الله أحد أهمّ المؤرخين الجزائريين الذين أثروا الساحة والمكتبة الجزائريّة والعربية والإسلامية بمؤلفات قيّمة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ولعلّ أبرز هذه المؤلفات هو ما تناولناه بالدّرس في التآليف الفقهية، وهي موسوعته الموسومة بتاريخ الجزائر الثقافي.

2- رصد سعد الله في موسوعته تاريخ الجزائر الثّقافي حركة العلم، والمعرفة، والثّقافة، ومؤسساتها، والكثير من تمظهراتها خلال القرون التي وضعها تحت مجهر البحث والتنقيب، ومن هذه العلوم علم الفقه وخاصة الفقه المالكي.

3- يعدّ المذهب المالكي أكثر المذاهب انتشارا وتوسعا، وهو المذهب الذي اعتمده الناس في بلاد المغرب في الفروع، واستقرت الفتيا على أصوله، مع وجود غيره كالمذهب الإباضي والمذهب الحنفي.

4- يعدّ الفقه أحد أهم الروافد المشكلة للعقل الجمعي الجزائري، وأساس التفكير في المجتمع، وهو أهم المنتجات المعرفية في تلك القرون.

5- كان غالب الدّرس الفقهي، يدور حول مختصر خليل، ومختصر ابن الحاجب، ورسالة أبي زيد القيرواني، مع بعد الإضافات النوعية القليلة في هذا المجال.

6- أهم المؤلّفين الذين شكلوا إضافات نوعيّة في نظر المؤرخ سعد الله، هم أحمد الونشريسي(914ه) في كتاب (المعيار)، وابن الحاج اليبدري(نها ق12ه) في كتابه (ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي)، والشيخ خليفة بن حسن القماري(1207ه)، في كتابه (جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل)، إضافة إلى بعض العائلات العلمية كعائلة قدورة، عائلة الفكون، وعائلة الراشدي.

7- نافس المذهب الحنفي المذهب المالكي في التواجد والانتشار، وقد تبنّته السّلطة العثمانية كمذهب رسمي للإفتاء في الجزائر، إلا أنّه لم يكتب له التّمكين والتّوسع والشّهرة كما هو الحال بالنسبة للمذهب المالكي، ولكن رغم ذلك أثرت هذه المذاهب الساحة العلمية بفقهاء وعائلات وتآليف كثيرة، أهمها: عائلة ابن العنابي، وعائلة ابن علي وغيرها من العائلات التي اشتهرت بالعلم والتأليف الفقهي.

8- المذهب الإباضي هو ثالث المذاهب الفقهيّة انتشارا في المغرب الأوسط وخاصّة في إقليم تيهرت، ووادي ميزاب، وأهمّ المؤلفين في المجال الفقهي هو الشيخ عبد العزيز الثميني (1223هـ)، في كتابه (النيل وشفاء العليل) والذي يعتبره سعد أهمّ المؤلفين في القرون المدروسة رفقه أحمد الونشريسي، وابن الحاج اليبدري.

9- كانت هناك العديد من التآليف الفقهية الجزئية، والتي تناولت قضايا بعينها، ونوازل مخصوصة، مثل: مسألة الدّخان، وإيمان المقلد وغيرها من المسائل.

ب- التوصيات:

1- تعتبر موسوعة سعد الله أهمّ الموسوعات الثّقافية التي تتبعت مسار المجال المعرفي والعلمي في تراثنا، والتي ما تزال هذه الموسوعة تحتاج مزيدا من البحث والدّرس وتنتظر الباحثين الجادّين ليخرجوا ما في طياتها من كنوز وذخائر.

2- ما يزال الكثير من تراثنا الفقهي حبيس رفوف مكتبات المخطوطات، وقد أشار سعد الله في موسوعته إلى بعض هذه الكتب.

3- بما أنّ الفقه هو أحد أهمّ الروافد التي شكلت أساس التفكير عند الجزائري، إذن فلابدّ من إجلاء الكثير من الغموض حول هدا المجال، لمحاولة فهم الحقائق التاريخية، والرواسب الاجتماعية، والتقلبات السّياسيّة في تلك الفترة بالذّات.

4- استخراج المناهج العلميّة التي رسمها علماؤنا في كتبهم التراثية وخاصة الفقهية منها هو أهمّ متطلبات العصر الرّاهن، من أجل الفهم والتّراكم المعرفي المطلوب في كل إقلاع حضاري.

5-إبراز الجهود الحضاريّة التي تزخر بها الجزائر -المغرب الأوسط- في شتى المجالات، والتي من شأنها أن ترسخ في الأجيال أوتاد الهويّة الوطنيّة، كما ترد على المستدمر الذي زعم يوما أنه لا تاريخ لهذا البلد الكبير.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

قائمة المصادروالمراجع:

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص74، عادل نويهض، المرجع السابق، ص92.
ابن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، الرباط، دار المغرب، 1977م، ص47.
أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة، 2015م.
أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة، 2015م، ج1، ص13.
أبو القاسم سعد الله، رائد التّجديد الإسلامي محمد بن العنّابي، ط2، الجزائر عالم المعرفة، 215م، ص 7.
أبو راس النّاصري، فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذّاتيّة والعلميّة"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، 1990م، ص 49.
أحمد المنجور، فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سنة 1976م، ص50.
أحمد الونشريسي، عدة البروق في جمع ما في المذهب من جموع وفروق، تح: حمزة أبو فارس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص79.
أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ط2، ليبيا، طرابلس، منشورات دار الكتاب، 2000م، ص136.
ألان كرستيلو، "تجميع تاريخ الجزائر الثقافي" تأليف أبو القاسم سعد الله، ترجمة محمد الصالح بكوش، مجلة المصادر، العدد 11، السداسي الأوّل سنة 2005م، ص 311.
امحمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط2، ليبيا، دار التراث العربي، 1973م، ج1، ص 22.
خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، الجزائر، دار البصائر، 2088م، ج2، ص 1289.
سليمان صيد، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1994م، ص35.
عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت لبنان، موسسة نويهض الثقافية، 1980م، ص 259.
عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م، ج1، ج3، ص 372
عبد الرحمان بن خلدون، المقدّمة، دط، بيروت لبنان، دار الفكر، 2007م، ص 41.
عبد العزيز بن إبراهيم الثّميني، التكميل لما أخلّ به كتاب النّيل، دط، تونس، محمد بن صالح الثميني، 1344هـ، ص4.
عبد العزيز بن إبراهيم الثّميني، كتاب النّيل، تصحيح وتعليق: بكلي عبد الرحمان بن عمر، ط2، الجزائر، المطبعة العربيّة، 1969م، ج1، ص3.
عبد القادر الراشدي، تحفة الإخوان في تحريم الدّخان، دراسة وتحقيق: عبد الله حمادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص 138.أحمد بن خلكان، وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1994م، ج5، ص 233.
عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تعريف وتعليق وتلخيص: أبو القاسم سعد الله، ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م.
عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ص 232.
القاضي عياض اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد تاويت الطنجي، ط2، المغرب، وزارة الأوقاف المغربية، 1983م، ج1، ص25.
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نثر الورود على مراقي السعود، ط3، المملكة العربيّة السعوديّة، دار المنارة، 2002مص29.
محمد الطاهر التليلي، إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري المتوفي 1207ه/1792م، تح: أبو القاسم سعد الله،ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م، ص 19- 28.
مراد وزناجي، حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللّغة والتاريخ، ط1، الجزائر، منشورات الحبر، 2008م، ص17.
مسعود فلوسي، المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر، مجلة البحوث العلميّة والدّراسات الإسلاميّة، العدد الأول، السنة الأولى 1425ه/ الموافق لـ2004م، ص 91.
ناصر الدّين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدّكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ص571